المحور الثالث: تقنيات الاتصال الانساني

أولا. نظرية المورفو سيكولوجيا (قراءة الوجه الفرنسية)؟

المورفو سيكولوجي (علم نفس الشكل) هو المرادف لعلم قراءة الوجه ولكن طبقا للمدرسة الفرنسية، ويمكن إعتباره فرعاً مستقلاً في علم النفس، فهو الذي يدمج ما بين علم النفس وعلم بيولوجية الإنسان بغرض الكشف عن صفات الشخصية وتقييمها من خلال دراسة تكوين شكل ملامح الوجه وشكل الجمجمة.

وقد بدأ تطوير قواعد المورفو سيكولوجي بمفهومه الحديث في فرنسا مع بداية القرن العشرين من قبل الدكتور لويس كورمان ، وهو طبيب أطفال فرنسي ودارس لعلم النفس، من خلال كتابه (lessons 15 of Morphopsychology)، وطبقاً لنظرية كورمان فإن تفاعل القوى الحيوية في جسم الإنسان يؤدي إلى تكوين أشكال مختلفة من ملامح الوجه، حيث أثبت كورمان بالتجارب التطبيقية أن كثير من الكفاءات والسلوكيات الاتصالية والطباع يمكن أن تكتشف بدقة من خلال دراسة الخصائص الوجهية لأي شخص، وعلى ما يبدو أنه قام بتسمية طريقته هذه مورفو سيكولوجي ليتميز عن اتجاهات التحليل المعروفة في ذلك الوقت

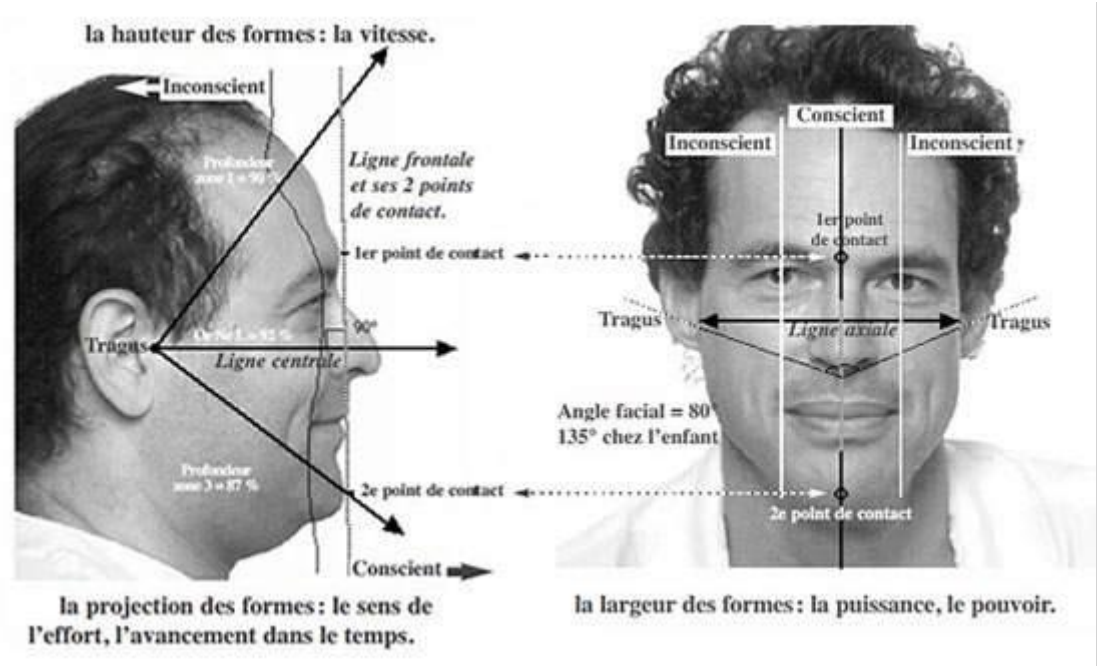

ومن أكثر ما يميز المورفو سيكولوجي عن باقي إتجاهات قراءة الوجه الغربية هو التركيز على فكرة **تنميط الشخصيات والوجوه**، فمن المباديء الأساسية للمورفو سيكولوجي هو تقسيم البشر (من حيث

البنية الجسدية ونسب الوجه والجسم ونسيج الشعر والجلد) إلى قسمين كبيرين بشكل عام يسيطر عليهما غريزيتين أساسيتين، غريزة التوسع وغريزة التحفظ.

1.النمط المتوسع الكبير:

العريض، السميك، الخشن والذي تسيطر عليه غريزة التوسع والتمدد والإستزادة، وعادة ما يكون أكثر إنفتاحاً ووداً وثقة بالنفس، ويتحدث بوضوح وبصوت عال، أكثر صلابة وأقل حساسية، أكثر مقاومة للأمراض.

2.النمط المحافظ الصغير:

النحيل، الرقيق، الناعم (والذي تسيطر عليه غريزة التحفظ والإقلال والإنكماش، وعادة ما يكون أكثر تكتماً وخجلاً، وأكثر ميلاً للإنغلاق والإنطوائية، أكثر ليناً وحساسية، أقل مقاومة للأمراض.

غريزة التوسع والتمدد
Expansion

غريزة التحفظ
Conservation

بعد ذلك نجد المورفو سيكولوجي يقسم شكل الوجه (من الأمام والجانب) إلى أربعة أنماط رئيسية وفقاً لمدى تناغمه مع غريزتي التوسع والتحفظ:

النمط المتوسع(D) Dilated

ويتسم بالوجه العريض الأقرب للدائري، فم وعيون كبيرين، أنف ممتليء يميل للصغر، بشرة مورده وسميكة.حيث تصل غريزة التوسع الى أقصى درجاتها.

وصفاته تكون: إنبساطي منفتح، صاخب، غضوب ولكن يهدأ بسرعة، لا يحمل أحقاداً تجاه الآخرين، ينظر الى الأمور في صورتها العامة الكبيرة، واقعي عملي ومادي، يحب الإستزادة ويبحث عن الأكثر والأوفر، له نهج وأسلوب واضح وقوي.

النمط المتراجع الجانبي(LR) Lateral Retracted

ويتسم بالوجه المعين، الجبهة المائلة، العيون والأنف والذقن البارزين، الوجنات الممتلئة والبارزة.

حيث تكون غريزة التوسع هي الأكثر سيطرة، ولكن أيضاً تبدأ غريزة التحفظ في الظهور.

وصفاته تكون: تنافسي، عاطفي، موضوعي، ثابت الرأي والمبدأ، يميل للحركة والسيطرة، يحب المغامرة والسفر والتنقل، وكذلك يحب الريادة والتميز، ويقدر ذاته وقدراته بشكل مبالغ فيه، ويمل بسرعة من المعتاد والمكرر.

النمط المتراجع الأمامي(Front Retracted (FR

ويتسم بالوجه المستطيل، الجبهة العمودية، الفم المنحسر، العيون والأنف غير بارزين.

حيث تكون غريزة التحفظ هي الأكثر سيطرة، ومع هذا يكون للشخص القدرة على التكيف جيداً مع العديد من المواقف.

وصفاته تكون: حذر، متأني، منطقي، غير عفوي، لايحب المغامرة والمجازفة، مثالي، نمطي، لديه مهارات تنظيمية.

النمط المتراجع(Retracted (R

ويتسم بالوجه الطويل الضيق والنحيل، عيون صغيرة وغائرة، فم صغير ورقيق، أنف طويل، بشرة ناعمة ورقيقة وشاحبة. حيث تصل غريزة التحفظ الى أقصى درجاتها.

وصفاته تكون: إنطوائي، خجول، كتوم، متحفظ وانتقائي في اختياراته، منمق، عصبي، يحب التدقيق والتفاصيل، لا يجيد رؤية الصورة العامة الكبيرة، يبحث عن الأمان ولا يحب التغيير.

ثم بعد ذلك، قام **لويس كورمان** بتنميط الوجوه أكثر؛ وقسمها الى 8 أنماط/أشكال رئيسية وربطها بأسماء الكواكب التي تحمل اسم الآلهة الرومانية القديمة، وذلك ليسهل تقسيمها والتعرف عليها؛ كما أن هذا

التقسيم يوفر قدرا من التشابه المثير للاهتمام مع علم النفس المتوارث في الميثولوجيا القديمة لتلك الآلهة الرومانية، وذلك دون التعرض لعلوم الفلك أو التنجيم أو ما الى هذا، وهذه الأنماط الثمانية هي:

Apollo

- جبهة عالية وعريضة ومجعدة، جلد رقيق وناعم، القطاع الجانبي للوجه مستوي
- وصفاته: ذكي، مبدع، مفكر، محب للجماليات، مثالي، رقيق، مستقل، طموح، منجز

Ceres

- فك عريض، جبهة قصيرة، عيون غائرة، انف صغير، فم كبير.
- وصفاته: عملي، واقعي، مادي، فعّال، موجز، مخلص، عدائي، لا يظهر عواطفه، لا يحب السفر والتنقل، يعبر عن نفسه بشكل بدني

Jupiter

- وجه وجبهة عريضين، جلد سميك نسبياً، فم وعيون وانف كبيرين، ملامح ودودة نسبياً
- وصفاته: عملي، تركيبي أكثر منه تحليلي، ودود ومنفتح، غضوب، تقليدي، رجل أسرة، مرن ودبلوماسي، مفاوض جيد

Luna

- جبهة دائرية عالية وعريضة، جلد سميك، تبدو ملامحه مجهدة، انف صغير، جفون ثقيلة.
- وصفاته: متأمل، حالم، خيالي، متفائل، حدسي، مبدع، متعاطف، صبور، مهذب، مخلص، محافظ، لا يفضل الأنشطة البدنية

Mars

- ذقن بارز، جبهة مائلة، وجه معين الشكل، وجنات عريضة وبارزة، جلد سميك ومجعد
- وصفاته: سريع التفكير ورد الفعل، منطقي، موضوعي، مغامر ومجازف، تنافسي، مندفع، متفائل، قيادي، حماسي، طموح

Mercury

- وجه مثلث الشكل، فك ضيق، انف وعيون وفم كبيرين نسبياً
- وصفاته: ذكي، سريع البديهة، مرح، منفتح التفكير، منظم، لا يحب الوحدة، متعاطف، متعدد المهام، ملول، يحب التنقل والترحال

Pluto

- وجه ضيق وطويل، بشرة شاحبة، عيون غائرة، وجنات مسطحة، ذقن بارز

- وصفاته: قلوق، منطقي، موضوعي، يحب القواعد والنظريات، مستقل، يميل للوحدة، منطوي، لا ينفتح بمشاعره

Venus

- وجه دائري أو بيضاوي، جلد رقيق وناعم، جبهة دائرية، عيون واسعة، انف صغير مقعر، فم عريض نسبياً
- حدسي، حسي، عاطفي، إجتماعي، ودود، عفوي، حيوي، محب للتناغم والسلام

وفي الوقت الحاضر لا يزال العمل جارياً على تطوير المورفو سيكولوجي من خلال الجمعية الفرنسية للمورفوسيكولوجي والتي قام بتأسيسها لويس كورمان عام 1980، وبالرغم أنه ليس من الواضح تماماً حتى الآن كيف تتفاعل الملامح والسمات المختلفة مع بعضها البعض بشكل علمي لتؤثر على سلوك الشخصية في إتجاه معين (كما هو الحال مع باقي إتجاهات قراءة الوجه المختلفة)، ومع ذلك فإن العلاقة بين الشكل والسلوك تبدو واضحة لكل من أراد البحث والتقصي عن ذلك.

ثانيا. نظرية تحليل التبادلات l'Analyse Transactionnelle

وتسمى ايضاً تحليل المعاملات أو التحليل التبادلي وهو نظرية في علم النفس اسسها الطبيب الأمريكي ايريك بيرن (Eric Bern)من أحدث النظريات في علم النفس المعاصر،

وتتلخص نظرية إيريك بيرن في تحليل نمطك اي انسان وأنماط الناس الاتصالية أو المتصلة به في الحياة وحسب هذه المدرسة في علم النفس الحديث يتم تحديد نمط الانسان النافع المفيد وذلك الجاف وغير المثمر، وكيف يصسبح محبوبا مقبولا من الآخرين في البيت والعمل .في القول بأن الفعل التبادلي(التفاعلي) ينقسم إلى مثير واستجابة، وتلك الاستجابة تتحول مرة أخرى إلى مثير يتطلب بدوره استجابة، ولقد لاحظ بيرن أن الطبيعة التعددية للإنسان تحوى في داخلها ثلاثة شخصيات في ذات واحدة بما يؤدى إلى أن يلعب الإنسان ثلاثة أدوار متسقة مع هذه الشخصيات بالتناوب وربما معا .

حالات الأنا عند "بيرن ":

يشتمل تركيب الشخصية على نظام ثلاثي للأنا: (أب ـ راشد ـ طفل) ، وإن حالات الأنا ELes états du Moiهي الحالات التي يظهر فيها سلوك الفرد ،و يقصد بهذه الحالات الثلاث للأنا مجرد تمييز حالات العقل وما يتصلُ بها من نماذج السـلوك ، وهذه الأنا لا تقابل (الهو ـ الأنا ـ الأنا الأعلى) عند فرويد ، حيثُ أن (بيرن) لا يولي الغرائز واللاشعور إهتماماً كبيراً بل إنه يولي إهتمامه لطرق تفاعل الناس فيما بينهم و طريقة تواصلهم.

إن هذه الحالات الثلاثة للشخصية تختلف في ردود أفعالها للمثيرات الخارجية ،وكل من الحالات الثلاثة يدرك المثيرات بشكل مختلف ويستجيب لها تبعاً لإدراكه ، والحالات الثلاثة تتفاعل مع بعضها ، والطاقة النفسية (الشحنة النفسية) تنساب مع كل حالة من حالات الأنا الى الأخرى ، والحالة التي شحنت في وقت معين تكون لها قوة إدارية فهي التي تحدد سلوك الفرد

وتكون على ثلاثة أشكال ، هي :

- **حالة الطفل l'état Enfant و يرمز لها بالرمز E**

- **حالة الراشدl'état Adulte و يرمز لها بالرمزA**
- **حالة الأبl'état Parent و يرمز لها بالرمزP**

حالة الأبl'état Parent :

هو جزء من الأنا يتكون أثناء الطفولة تحت تأثير نموذج الأبوين والمحيط وتظهر هده الحالة حين ننقد أو نشجع أو نعطف ،وهو يوضح أن الأفراد في حالة عقلية تم عرضها بواسطة أحد آباءهم في الماضي وأنهم يستجيبون بنفس الطريقة والوقفة والوضع والمزاج والحركات التعبيرية والتعبيرات اللفظية والمشاعر ، وبمعنى آخر (أن كل فرد يحمل أبويه داخل نفسه).

وبتالي يمكن أن نميز عند حالة الأب حالتين :

- **الاب الناقد:** صفات القمع والعقاب وإملاء القواعد القاطعة
- **الأب الحاضن:** صفات الرعاية والمحبة و المسؤولية وتقبل الاعتماد عليه

حالة الراشدl'état Adulte :

حالة الأنا الراشد خاصة بميدان الفكر و التفكير وتمثل جهاز الكمبيوتر الذي يوجد داخل أنفسنا بواسطة هدا الجهاز نسأل نبحث نسجل نحلل ونستنتج الخلاصات ونحوله إلى أعمال منطقية وهدا الحال هو الأنجع في كل وضعيات الأنا حيث يجدر بنا أن نفكر ونستنتج

حالة الطفل l'état Enfant:

حالة الأنا الطفل تنتمي إلى المجال الحسي وتتكون من جميع الأحاسيس التي نشعر بها , حب الاعب ,التسلية ,الأنانية ,الحنان و التمرد ,وكل ما يتعلق بشعور والعاطفة,

و يجدر الإشارة أن لحالة الإنا الطفل عدة أشكال :

-الطفل المطيع أو الخاضعL'enfant Soumis

-الطفل المتمرد l'enfant rebelle

إن حالات الأنا الثلاثة الأب و الراشد والطفل موجودة في لأن واحد لدى كل شخص لكن كل وضعية معينة توظف حالة واحدة من تلك الحالات وهي ليست سيئة أو حسنة في حد ذاتها لكن كل واحة منها تتميز بالإجابية أو السلبية وإن كان دلك حسب الوضعية والأشخاص وكل واحد منا ينتقل من حالة إلى أخرى بسرعة في بعض الأحيان ونلاحظ أننا نخصص شطرا كبير من أنفسنا لحالة من حالات الأنا التي تصبح أحيانا غالبة

تحليل التفاعل :

تهدف هذه الخطوة إلى الضبط الاجتماعي الذي يمارسه الفرد على نزوعه الشخصي لاستغلال الآخرين بطريقة مدمرة ومضيعة للوقت ، ونزوعه للاستجابة بدون استبصار أو اختبار لتحكمات الآخرين فيه ، ويتم تحليل التفاعلات على أساس كونها تكميلية (مجاملة) أو تصادمية (تقاطعية) وأثر ذلك على المشتركين فيها ، ويتم في هذه الخطوة تعليم المسترشد أشكال التفاعلات المختلفة وهي :

-التفاعل التكاملي : تأتي الاستجابة من حالة الأنا التي وجهت إليها الرسالة وتعاد إلى نفس حالة الأنا التي أرسلت الرسالة .

مثال : الأخت تسأل أخيها عن الوقت (أنا الراشد) ، فيجيبها بأنها الساعة الثالثة ظهراً (أنا الراشد).

-التفاعل المتقاطع : توجه الرسالة إلى حالة أنا وتأتي الاستجابة من حالة أنا أخرى .

مثال : الأخت تسأل أخيها عن الوقت (أنا الراشد) ، فيجيبها بأنها تزعجه دائماً بأسئلتها وطلباتها (أنا الطفل) ، أو يجيبها بأن من الواجب عليها أن تنظر إلى ساعتها وأن لا تسأل الآخرين (أنا الوالد).

-التفاعل الخفي : يحاول الفرد إظهار عكس ما يخفي من خلال رسالة محكية تحمل في طياتها رسالة نفسية ، بمعنى أن يكون الاتصال على مستويين : رسالة ظاهرة وهي المحكية (المنطوقة) ورسالة نفسية (مخفية) .

مثال : الأب يخاطب ابنته هل ترغبين بالذهاب للحديقة أو لديك واجبات مدرسية يجب أن تنجز ، فالرسالة المخفية من الأب هنا هي جلوس البنت في البيت وإنهاء الواجبات المدرسية .

قائمة المراجع:

أحمد أبو اسعدن نظريات التوجيه والإرشاد ، دار المسيرة ، عمات، 2009.

-صالح الخطيب، الإرشاد النفسي في المدرسة : أسسه ونظرياته وتطبيقاته ، ط3 ، العين ، دار الكتاب الجامعي ، 2009.

-محمد الشناوي ، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، دار غريب، القاهرة، 2014.

-مصطفى علي ، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، دار الزهراء ، الرياض، 2012.

-سامي ملحم، مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي ، دار المسيرة ، عمان، 2012.